آيات و قصة

موسى عليه السلام القوىُّ الأمين

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم

٩١





رزق هيبة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

(٩١)

موسى عليه السلام القوي الأمين

تأليف
رزق هيبه

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ
أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧
فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ
فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨
وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ وَأَصۡبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن
رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠ وَقَالَتۡ
لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ
١١ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ
عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢
فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ
أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣

إلى قوله تعالى

فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا
تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا
يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن
تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾
۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ
ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ سُورَةُ القَصَصِ



«انْتَهَتْ إجَـازَةُ أَبِي أَيمَنَ، وَغَادرَ القَـرْيَةَ عَـائِدًا إِلَى المَدِينَةِ، وَفِي بَيْـتِـه وَصَلَتَ الأُسْرَةُ مَا كَـانَ قَد انْقَطَعَ منْ سَهَرَاتِهَا التَّـذكيريَّة، وَقَالَ أَبُو أَيْمَنَ: سَـنَقْـرأُ اللَّيلَـةَ آيَات منْ سُـورَة القَصَصِ وَنَعِـيشُ لحَظَاتٍ مَعَ نَبِـيِّ اللهِ مُـوسَى- عَلَيْـهِ السَّـلامُ- مُنْذُ مَـولِده إلَى أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، وتَبْدَأَ رسَالَتُهُ إِلَى فرْعَوْنَ، وَإِلَى بَنِي إسْرَائِيلَ، فَلْيَقْرأْ أَشْرَفُ تلْـكُمُ الآيَات مِـنْ أَوَّل سُـــورَةِ القَصَصِ إِلَى الآيَة الثَّلاثِينَ منْهَا.

وَتَلا أَشْرَفُ الآيَاتِ، وَبَدَأَ الْوَالِدُ حَدِيثَهُ، قَالَ:

لَقَـدْ وَرَدَ ذكْرُ مُـوسَى - عَلَيْـه السَّلامُ- فِي الْقُرآنِ الْكَرِيمِ فِي أَكْثَرَ منْ مَـوْضِـعٍ، وَفِي كُلِّ مَـوْضِعٍ يُفَـصِّلُ الكِـتَــــابُ الكَرِيمُ بَعْضَ المُـوَاقِف وَالأَحْدَاث الَّتِي مَرَّتْ فِي حَـيَاة مُوسَى عَلَيْـه السَّلامُ، وَفِي الآيَات الَّتِي مَـعنَا نَبْدَأُ مُنذُ مِيلادِ ذَلكَ النَّبِيِّ الْكَرِيم، وَمَا مَـرَّ به منْ أَحْـدَاث إِلَى أَنْ بَعَثَـهُ اللهُ نَبِيًا، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيماً.

يَقُولُ الْمُفَسِّرُونَ وَالـمُؤَرِّخُونَ أَنَّ فرْعَونَ رأَى فِي نَـوْمه كَأَنَّ نَارًا أَقْبَلَتْ منْ نَاحيَة الشَّامِ، فَاشْتَعَلَتْ عَلَى بُـــيُوتِ مِـصْـرَ فَأَحْرَقَتْــهَا، وَأَحْـرَقَت الْمِصْـرِيِّينَ، وَتَركَـتْ بَنِي إِسْـرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي مِصْرَ فِي ذَلكَ الوَقْتِ

فَلَمْ تَضُرَّهُمْ بِشَيْءٍ، فاستيقظ من نومه مذعورا فَدَعَا مُفَسِّرِي الأَحْلامِ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ تَفْسِيرِ رُؤْيَاهُ، فَقَالُوا لَهُ: يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ غُلامٌ يَغْلِبُكَ عَلَى سُلْطَانِكَ، وَيُبَدِّلُ دِينَكَ، وَقَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُهُ الَّذِي يُولَدُ فِيهِ.

فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِ كُلِّ غُلامٍ ذَكَرٍ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَرْكِ الْبَنَاتِ فَلا يُقْتَلْنَ.

وَتَرَاكَمَتِ الْهُمُومُ وَالأَحْزَانُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَسْرَعَ المَوْتُ إِلَى شُيُوخِهِمْ، فَدَخَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ حَاشِيَةِ الملك إِلَيْهِ، وَقَالُوا: إِنَّ الْكِبَارَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ، وَالمَوَالِيدَ يُذْبَحُونَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّنَا نَسْتَخْدِمُهُمْ فِي الأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ الَّتِي لا نَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا، وَنَخْشَى أَلا نَجِدَ مَنْ يَقُومُ بِأَعْمَالِهِمْ إِذَا انْقَرَضُوا، فَيَقَعَ عَلَيْنَا عِبْءُ الْعَمَلِ الَّذِي لا نُطِيقُهُ.

وَاسْتَمَعَ فِرْعَونُ إِلَى شَكْوَى النَّاسِ، فَأَمَرَ بِذَبْحِ الوِلْدَانِ سَنَةً وَتَرْكِهِمْ سَنَةً، حَتَّى يَظَلَّ عَدَدُهُمْ قَلِيلاً فَلا يُمْكِنُهُمُ السَّيْطَرَةُ عَلَى مَمْلَكَتِهِ، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ يَبْقَى ذَلِكَ الْعَدَدُ الْقَلِيلُ مُسَخَّرًا فِي الأَعْمَالِ الَّتِي يَأْبَى المِصْرِيُّونَ أَنْ يَقُومُوا بِهَا.



وَفِي السَّنَةِ الَّتِي لا يُذْبَحُ فِيهَا أَبْنَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وُلِدَ هَارُونُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- أَخُو مُوسَى، وَفِي السَّنَةِ الَّتِي يُذْبَحُونَ فِيهَا وُلِدَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَعِنْدَمَا حَانَتْ سَاعَةُ الوَضْعِ حَزِنَتْ أُمُّ مُوسَى حُزْنًا شَدِيدًا، فَوَلَدَتْهُ خُفْيَةً دُونَ أَنْ تُعْلِمَ أَحدًا، وَكَانَ اللهُ مَعَهَا بِعَوْنِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَأَلْهَمَهَا أَنْ تُرضِعَهُ، وَأَزَالَ مَا فِي نَفْسِهَا مِنْ خَوْفٍ وَوَجَلٍ، وَهَدَاهَا إِلَى أَنْ تَصْنَعَ صُنْدُوقًا تَضَعُ فِيهِ مَوْلُودَهَا، وَتَقْذِفُهُ فِي النِّيلِ، وَلْتَصْنَعْ بِهِ الأَقْدَارُ مَا يَكُونُ.

وَلَكِنَّهَا بَعْدَ أَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ نَدِمَتْ أَشَدَّ النَّدَمِ، وَتَمَلَّكَتْهَا وَسَاوِسُ الشَّيْطَانِ، وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا: مَاذَا فَعَلْتُ بِابْنِي؟ لَقَدْ قَذَفْتُهُ فِي اليَمِّ، وَلَسْتُ أَدْرِي مَاذَا سَيَكُونُ مَصِيرُهُ.

وَلْنَتَأَمَّلْ أَيُّهَا الأَحِبَّةُ ذَلِكَ المَوْقِفَ، إِنَّ اللهَ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَدْ أَعَدَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- لِيَكُونَ نَبِيًّا وَرَسُولاً إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، ثُمَّ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُصَحِّحَ لَهُمْ عَقِيدَتَهُمْ، فَكَانَ مِنْ لَوَازِمِ هَذَا الإِعْدَادِ أَنْ يَرْعَى اللهُ نَبِيَّهُ، وَيَحْمِيَهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُرَادُ بِهِ، وَقَدْ بَدَأَتْ هَذِهِ الرِّعَايَةُ وَالحِمَايَةُ مُنْذُ مَوْلِدِهِ- عَلَيْهِ السَّلامُ- بِأَنْ تُلْقِيَهُ أُمُّهُ فِي النَّهْرِ، وَلِيدًا لا حَوْلَ لَهُ وَلا قُوَّةَ، قَدْ يَغْرَقُ فَلا يَجِدُ أَحَدٌ جُثَّتَهُ، وَقَدْ يَكْتُمُ الصُّنْدُوقُ أَنْفَاسَهُ فَيَمُوتُ اخْتِنَاقًا، أَوْ رُبَّمَا مَاتَ جُوعًا إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهِ لَيَالٍ دُونَ أَنْ يَرْضَعَ، وَلَكِنَّ اللهَ يَصْنَعُهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَيَصْطَنِعُهُ لِنَفْسِهِ، فَيُسَخِّرُ لَهُ أَسْبَابَ النَّجَاةِ، رَغْمَ أَسْبَابِ الْهَلاكِ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

وَانْطَلَقَ الصُّنْدُوقُ فِي المَاءِ تَحْمِلُهُ الأَمْوَاجُ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَ الأَشْجَارِ عِنْدَ دَارِ فِرْعَوْنَ، فِي مَكَانٍ هُوَ مَوْرِدُ جَوَارِي فِرْعَوْنَ لِلسُّقْيَا وَالاغْتِسَالِ.

وَفِي الصَّبَاحِ كَانَتِ الشَّمْسُ تُشْرِقُ عَلَى ذَلِكَ المَكَانِ، وَكَانَتْ جَوَارِي قَصْرِ فِرْعَوْنَ يَتَتَابَعْنَ إِلَى النَّهرِ، وَلَفَتَ أَنْظَارَهُنَّ ذَلِكَ الصُّنْدُوقُ المُغْلَقُ الَّذِي جَنَحَ إِلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ بِجِوَارِ الْقَصْرِ، وَرُحْنَ يَتَسَابَقْنَ لاخْتِطَافِهِ وَمَعْرِفَةِ مَا فِيهِ، وَحَمَلْنَهُ مُغْلَقًا كَمَا هُوَ، وَذَهَبْنَ بِهِ إِلَى سَيِّدَتِهِنَّ زَوْجَةِ فِرْعَوْنَ.

وَيَقُولُ الْمُؤَرِّخُـونَ أَنَّ امْرَأَةَ فِرْعَـوْنَ كَانَ اسْمُهَـا آسِيَةَ بِنْتَ مُـزَاحِمٍ، وَهِيَ إِحْدَى بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ، تَـزَوَّجَهَا فِـرْعَوْنُ وَلَمْ تُنْجِبْ مِنْهُ أَوْلادًا، وَكَـانَتْ مَثَـلاً أَعْلَى فِي سُمُـوِّ الأَخْلاقِ وَسَلامَةِ الْعَقِيدَةِ، وَهِيَ الَّتِي ضَرَبَهَا اللهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسرَائِيلَ فِي الإِيمَانِ الكَامِلِ حَيْثُ قَالَ- جَلَّ شَأْنُهُ- فِي سُورَةِ التَّحرِيمِ: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴿١١﴾ ﴾ [**التحريم**]، وَذَلِكَ أَيْضًا نَوْعٌ مِنْ رِعَايَةِ اللهِ لِنَبِيِّهِ مُوسَى- عَلَيْـهِ السَّلامُ- إِذْ يُفَارِقُ أُمَّهُ وَلِيدًا، فَتَكْفُلُهُ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ تَخْشَى رَبَّهَا، وَتَرْجُو ثَوَابَهُ، وَتَتَمَنَّى النَّجَاةَ مِنْ صُحبَةِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

فَتَحَتْ آسِيَـةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ الصندوق، فَوَجَدَتْ وَلِيدًا أَلْقَتْهُ المَقَـادِيرُ إِلَى قَصْرِهَا، فَأَلْقَى اللهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ، فَرَحِمَتْهُ، وَأَحَبَّتْهُ حُبًّا شَدِيدًا.

وَأَتَى إِلَيْهَا الذَّبَّاحُونَ عِنْدَمَا عَلِمُوا بِخَبَرِهِ، فَقَالُوا: يَا سَيِّدَةَ البِلادِ، لَقَدْ جِئْنَا حَسَبَ أَمْرِ مَلِيكِنَا الْعَظِيمِ، لِنَذْبَحَ ذَلِكَ الطِّفْـلَ الَّذِي أَخْرَجْتِهِ مِـنَ التَّابُوتِ، فَمَنْ يَدْرِي، رُبَّمَـا كَانَ هُوَ رَأْسُ الشَّرِّ الَّذِي رَآهُ المَلِكُ فِي مَنَامِهِ فَنُصْبِحُ جَمِيعًا مِنَ الْهَالِكِينَ.

وَلَكِنَّ المَرْأَةَ الْمُؤْمِنَةَ حَنَتْ عَلَى مُوسَـى- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَقَالَتْ: أَمْـهِلُونِي إِلَى أَنْ أَلْتَقِيَ بِفِرْعَوْنَ، رُبَّمَا يَكُونُ لِي وَلَهُ رَأْيٌ آخَرُ فِي مَصِيرِ ذَلِكَ الإِنْسَانِ.

وَلَمَّا الْتَقَتْ بِفِرْعَوْنَ تَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ لَهَا ذَلِكَ الْغُلامَ لِتُرَبِّيَهُ، وَلِيَكُونَ لَهُمَا وَلَدًا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُمَا، وَمَا زَالَتْ تُجَادِلُهُ وَيُجَادِلُهَا حَـتَّى أَذْعَنَ لِرَجَائِهَا، وَأَعْفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ الذَّبْحِ، وَوَهَبَهُ لَهَا غُلامًا تُرَبِّيهِ وَيَسْعَدُ هُوَ أَيْضًا بَيْنَ أَحْضَانِهَا.

قَالَتْ إِيمَانُ: وَمَـاذَا فَعَلَتْ أُمُّ مُوسَى بَعْدَ أَنْ أَلْقَـتْهُ فِي المَاءِ، وَكَيْفَ كَانَ صَـبْرُهَا عَلَى ذَلِكَ؟.



قَالَ أَبُو أَيْمنَ: لَقَدْ كَانَ لِموسَى أُخْتٌ، يقُولُ المُؤَرِّخُونَ أَنَّ اسْمَهَا مَرْيَمُ، أَمَرتْهَا أُمُّهَا أَنْ تُرَاقِبَ التَّابُوتَ؛ لِتَـعْرِفَ إِلَى أَيِّ مكَانٍ وَصلَ، فكَانَتْ مَرْيَمُ تَسِيـرُ فِي خُفْيَةٍ، وعَـيْنُهَا عَلَى ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ، إِلَى أَنْ رأَتِ الجَوَارِي يَحْمِلْنَهُ إِلَى الْقَصْرِ، فَـتَحَايَلَتْ إِلَى أَنْ دَخلَتِ الْقَصْرَ، وَهُنَا أَيْضًا نَجِدُ مَوْقِفًا مِنْ رِعَايَةِ اللهِ لِنَبِيِّهِ، فَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَدْعُو المرَاضِعَ، وَاحِدةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّ الوَلِيدَ يَمْتَنِعُ عَنِ الرَّضَاعَةِ مِنْ أَيِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَتَقَدَّمَتْ أُخْتُهُ نَاصِحَةً لامْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، قَالَتْ: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ، وَيَكُونُونَ عَلَيْهِ أُمَنَاءَ حَقَّ الأَمَانَةِ؟ فَقِيلَ لَهَا: هَلْ تَعْـرِفِينَ شَيْئًـا عَنْ ذَلِكَ الطِّفْلِ، وَمَنْ هِيَ أُمُّـهُ؟ قَالَتْ: إِنِّي لا أَعْـرِفُ شَيْئًـا مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي مُجَرَّدُ نَاصِحَةٍ مُشْفِقَةٍ عَلَى الطِّفْلِ أَنْ يَمُوتَ جُوعًا. وَأَعْرِفُ امْرَأَةً يُمكِنُ أَنْ تَقُومَ بِهَذِهِ المُهِمَّةِ خَيْرَ قِيَامٍ.

وَجَاءَتْ أُمُّ مُـوسَى، وَاحْتَـضَنَتْ وَلِيدَهَـا، وَضَمَّتْـهُ إِلَى صَدْرِهَا، وَقَـرَّبَتْهُ مِنْ ثَدْيِـهَا فَالْتَـقَمَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّضَـاعِ بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ، فَـفَرِحَتْ آسِيَـةُ بِذَلِكَ وَاطْمَأَنَّتْ، وَطَلَبَتْ مِنَ المُرْضِعَةِ أَنْ تُقِيـمَ مَعَهَا فِي قَصْرِ المَلِكِ، حَيْـثُ يَجْرِي لَهَا الرِّزْقُ الوَفِيرُ، وَتَتَوَافَـرُ لَهَا أَسْبَابُ الرَّاحَةِ وَالرَّفَاهِيَةِ، وَلا تَكُونُ فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ مِـنْ مُتَطَلَّبَاتِ الْعَيْشِ فِي سَعَادَةٍ هِيَ وَذَلِكَ الوَلِيدُ.

وَلَكِنَّ أُمَّ مُوسَى أَصَرَّتْ عَلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى بَيْتِهَـا لأَنَّ لَهَا أُسْرَةً تَحْتَاجُ مِنْهَا إِلَى الرِّعَايَةِ اليَوْمِيَّةِ، وَأَذْعَنَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَوَافَقَتْ عَلَى عَوْدَةِ المَرْأَةِ إِلَى دَارِهَا، وَمَعَهَا الطِّفْلُ الرَّضِيعُ، عَلَى أَنْ تَأْتِيَ بِهِ القَصْرَ، فِي زِيَارَاتٍ مُنْتَظِمَةٍ لِتَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ سَيِّدَةُ الْبِلادِ.

وَرَجَعَ مُوسَى إِلَى أُمِّهِ وَإِخْـوَتِهِ، يَنَالُ مِنْ بِرِّهِمْ وَعَطْفِهِمْ، بَعِيـدًا عَنِ الخَوْفِ وَالفَزَعِ، مَحُوطًا بِعِنَايَةِ فِرْعَوْنَ وَحَاشِيَتِهِ، وَهُمْ لا يَدْرُونَ مَا سَوْفَ يَكُونُ فِي المُسْتَقْبَلِ القَرِيبِ مِنْ شَأْنِهِ مَعَهُمْ، وَمِنْ شَأْنِهِمْ مَعَهُ.

وَيَقُولُ الرُّوَاةُ أَنَّ فِـرْعَوْنَ سَأَلَ أُمَّ مُوسَى: كَيْـفَ ارْتَضَعَ هَذَا الوَلِيدُ مِنْكِ. ولَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ غَيْـرِكِ؟ فَقَـالَتْ: إِنَّنِي امْرَأَةٌ طَيِّـبَةُ الرِّيحِ وَاللَّبَنِ، لا يَكَادُ يَأْتِينِي صَـبِيٌّ إِلا رَضَعَ مِنِّي، فَسَأَلَهَـا: وَمِنْ أَيْنَ لَكِ بِاللَّبَنِ الَّذِي يَرْضَعُهُ؟ فَـقَالَتْ: إِنَّهُ لَبَنُ وَلَدِي هَارُونَ الَّذِي وَلَدْتُهُ مُنْذُ أَشْهُرٍ فِي العَامِ الَّذِي أَعْفَيْتُمْ فِيهِ أَوْلادَنَا مِنَ الذَّبْحِ.

وَأَطْرَقَ أَبُو أَيْمَنَ بُرْهَةً يُفَكِّرُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ:

وَهَكَذَا، أَيُّهَا الأَحِـبَّةُ، عَـاشَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّـلامُ- فَتْرَةَ الرَّضَـاعَةِ فِي سَـعَادَةٍ بَيْنَ أَحْضَانِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَأَخِيهِ هَارُونَ وَأُخْتِهِ مَرْيَمَ، إِلَى أَنْ بَلَغَ الْفِطَامَ، وَعَاشَ فِي قَصْرِ فِرْعَونَ، وَكَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِـنْ أَبْنَاءِ الْقَصْرِ، بَلْ إِنَّهُ نَالَ حَظْوَةً كَبِـيرةً، إِذْ صَارَ اسْمُـهُ بَيْنَهُمْ: «مُوسَى ابْنُ فِرْعَوْنَ».

وَيَقُولُ المؤَرِّخُـونَ أَنَّ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- قَـدْ عَاشَ فِي قَصْرِ فِـرْعَوْنَ مَعِيـشَةَ أَبْنَاءِ المُلُوكِ، لا يَنْقُصُهُ شَيْءٌ مِنْ أَسْبَـابِ النَّعِيمِ، فَكَانَ يَلْعَبُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَبَيْنَ الحِينِ وَالحِينِ يُقْبِلُ عَلَيهِ فِرْعَونُ وَيُدَاعِبُـهُ، وَفِي أَثْنَاءِ إِحْدَى المدَاعَبَاتِ أَمْسَكَ مُوسَى بِلِحيَـةِ فِرْعَوْنَ، وَانْتَزَعَ مِنْهَا شُعَيْرَاتٍ، فَغَضِبَ فِرْعَوْنُ غَضَبًا عَظِيمًا، وَنَادَى فِي الحَاضِرِينَ:

أَيْنَ الذَّبَّاحُونَ؟ هَاتُوهُمْ لِيَـذْبَحُوا هَذَا الغُلامَ المشْـئُومَ، إِنِّي لأَشْعُـرُ أَنَّهُ صَاحِبُ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُهَا، وَلَيْس بِبَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْغُلامَ الَّذِي سَيَكُونُ هَلاكِي عَلَى يَدَيْهِ.

وَتَأْتِي آيَةٌ أُخْـرَى مِنْ آيَاتِ اللهِ فِي ذَلِكَ الموْقِفِ أَيْضًـا. فَقَـدْ فَزِعَتِ امْـرَأَةُ فِرْعَـوْنَ وَأَصَابَهَا ذُعْـرٌ شَدِيدٌ لِقَرَارِ فِرْعَـوْنَ هَذَا، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ تَعْـتَذِرُ عَمَّا بَدَرَ مِنْ مُـوسَى، وَتَلْتَمِسُ الطَّرِيقَ لِنَجَاتِهِ، فَقَـالَتْ: يَا سَيِّدَ البِلادِ، مَا الَّذِي يُزْعِـجُكَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الطِّفْلِ، إِنَّهُ لا يَزَالُ فِي طَوْرِ الطُّفُولَةِ، لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ التَّـمييزِ، وَهَلُمَّ نَخْتَبِـرْ تَمْيِيزَهُ عَمَلِيًّا، ثُمَّ نَحْكُمْ عَلَيْهِ حَسَبَ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّمْيِيزِ، فَإِنَّهُ لا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نُجَازِيَهُ عَلَى شَيْءٍ لا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ.

قَالَ فِرْعَوْنُ: وكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ الاخْتِبَارُ؟.

قَالَتْ: سَتَرى كَيْفَ أَخْتَبِرُهُ لَكَ. ثُمَّ أَمَرَتْ بِإحْضَارِ وِعَاءَيْنِ، وَضَعَتْ فِي الأَوَّلِ جَوْهَرَتَيْنِ تَلْمَعَانِ، وَقِيلَ أَنَّهَا وَضَعَتْ فِي الأَوَّلِ بَعْضَ التَّمرَاتِ، وَفِي الثَّانِي جَمرَتَيْنِ مِنْ نَارٍ تَلْتَهِبَانِ، وَتَرَكَتِ الْوِعَاءَيْنِ أَمَامَ مُوسَى، وَفِرعَوْنُ يرْقُبُهُ لِيَنْظُرَ مَاذَا سَيكُونُ، ويَتَأَمَّلُ الموْقِفَ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي نَفْسِهِ: كَيْفَ سَتَكُونُ النَّتِيجَةُ؟، وَمُوسَى يَلْعَبُ وَيَمْرَحُ فِي الْقَصْرِ لا يَعْنِيهِ شَيْءٌ مِمَّا يَدُورُ حَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُ مَا كَادَ يَقْتَرِبُ مِنَ الوِعَاءَيْنِ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ جِبْرِيلَ عَلَيهِ السَّلامُ، لِيَأْخُذَ بِيَدِ مُوسَى إِلَى الجَمْرَتَيْنِ، فَيَتَلَقَّفَهُمَا وَيَضَعَهُمَا فِي فَمِهِ، فَتَحرِقَا لِسَانَهُ، ويَثِقُ فِرعَوْنُ بِأَنَّ هَذَا الطِّفْلَ لا يُمَيِّزُ الجَمرَةَ مِنَ التَّمرَةِ، فَيَترُكُهُ قُرَّةَ عَيْنٍ لِزَوْجَتِهِ يَعِيشُ فِي القَصْرِ حَتَّى يُصْبِحَ شَابًّا فَتِيًّا.

كَانَتْ حَيَاةُ مُوسَى فِي قَصْرِ فِرْعَوْنَ تَجرِبَةً عَمَلِيَّةً، وَمُشَاهَدَةً وَاقِعِيَّةً لِحَقَائِقِ المجْتَمَعِ الَّذِي سَوْفَ يُبْعَثُ إِلَيْهِ مُنْقِذًا، لِيُخرِجَهُ مِنْ ظُلُمَاتِ الفَسَادِ إِلَى نُورِ الحَقِّ، وَيُخَلِّصَهُ مِن طُغْيَانِ فِرْعَوْنَ وَأَعْوَانِهِ، فَهُوَ فِي القُصُورِ المَلَكِيَّةِ الفِرعَوْنِيَّةِ لَيْلاً وَنَهَارًا، يَرَى وَيَسْمَعُ، ولَكِنَّهُ مَمنُوعٌ بِقُوَّةٍ عُلْيَا مِنَ المُشَارَكَةِ فِي الفَسَادِ؛ لأَنَّ رَبَّهُ يَصْنَعُهُ عَلَى عَيْنِهِ، ويَتولاهُ بِرِعَايَتِهِ، ويُرَبِّيهِ بِعِلْمِهِ، حَتَّى بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَصَارَ شَابًّا، ثُمَّ رَجُلاً عَظِيمًا، تَهَابُهُ الأَنْظَارُ وَتُغْضِي إِجلالاً لَهُ الْعُيُونُ.

ولَمْ يَخْفَ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ دَخِيلٌ عَلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، وَأَنَّهُ يَرْجِعُ فِي أَصْلِهِ الحَقِيقِيِّ إِلَى سُلالَةِ يَعْقُوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- الَّذِي هُوَ إِسْرَائِيلُ، وَأَنَّهُ مِنْ ذَلِكَ الشَّعْبِ الَّذِي يُعَانِي الْعَسْفَ وَالهوَانَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَآلِ فِرْعَوْنَ، فَاتَّجَهَ إِلَى بَنِي إِسرَائِيلَ بِقَلْبِهِ وَرُوحِهِ، حَتَّى لَمَسُوا مِنْهُ الحُبَّ وَالإِخْلاصَ، وَكَانُوا يَلْجَئُونَ إِلَيْهِ إِذَا مَسَّهُمُ الضُّرُّ، فَيُعِينُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ وَيُؤَازِرُهُمْ، وَلَقَدْ لَقِيَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الكَثِيرَ مِنَ المَتَاعِبِ وَالأَهْوَالِ، وكَانَتْ عَيْنُ اللهِ تَرْعَاهُ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ، وَتَحْمِيهِ فِي كُلِّ وَاقِعَةٍ، إِلَى أَن اضْطُرَّ لِلهُرُوبِ مِنْ مِصرَ مُتَّجِهًا إِلَى الشَّرْقِ، فِي رِحْلَةٍ لا يَدْرِي أَيْنَ غَايَتُهَا، وَلا مُنْتَهَاهَا، وَلَكِنَهُ يَضْرِبُ فِي أَرْضِ اللهِ الوَاسِعَةِ، إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً.

قَالَ أَيْمَنُ: لابُدَّ أَنَّهُ كَـانَتْ هُنَاكَ أَسْبَـابٌ قَوِيَّةٌ تَدْعُو مُـوسَى إِلَى مُغَادَرَةِ الْقَـصْرِ الَّذِي عَاشَ فِيهِ طُفُولَتَهُ وَشَبَـابَهُ، وَيَخْرُجَ إِلَى تِلكَ الرِّحْلَةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِي لَهَا غَايَةً، وَلا يَعْرِفُ أَيْنَ سَيَذْهَبُ بِهِ المَطَافُ.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا صَحِيحٌ يَا بُنَيَّ، فَلَقَدْ حَفِظَ اللهُ نَبِيَّهُ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَاصْطَفَاهُ، وَرَغْمَ أَنَّهُ عَاشَ فِي قَـصْرِ فِرْعَوْنَ إِلا أَنَّهُ كَانَ شَـدِيدَ الْوَلاءِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَـا كَادَتْ تَظْهَرُ عَلَيْهِ مَلامِحُ الرُّجُولَةِ وَالقُوَّةِ حَتَّى كَفَّ المصريُّونَ عَنْ إِيذَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَشْيَةً مِنْ قُوَّةِ مُوسَى وَبَطْشِهِ، وَيَقُصُّ عَلَيْنَا الْقُرآنُ الكَرِيمُ ، وَكُتُبُ التَّفْسِيرِ هَذِهِ القِصَّةَ عَنْ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ - قَالُوا:

خَرَجَ مُوسَى يَوْمًا يَتَجَوَّلُ فِي المَدِينَةِ، فَوَجَدَ رَجُلاً مِصْرِيًّا يَشُدُّ وَاحِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُسَـخِّرَهُ فِي بَعْضِ أَعْمَالِهِ، فَـاسْتَغَـاثَ الإِسْرَائِيلِيُّ بِمُوسَى الَّذِي أَسْـرَعَ لِيُنْقِذَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَي



الْمِصْرِيِّ، وَحَدَثَتْ مُـشَادَّةٌ بَينَ الاثْنَيْنِ انْتَهَتْ بِمَوْتِ الرَّجُلِ المِصْرِيِّ، إِذْ وَكَزَهُ مُـوسَى فَقَضَى عَلَيْه، ولَمْ يكُنْ مُـوسَى- عَلَيْه السَّلامُ- ظَالمًا وَلا جَبَّارًا فِي الأَرْضِ، ولَـكنَّهُ قَضَاءُ الله الَّذي يُرَتِّبُهُ لتَجْـري الأَحْدَاثُ بَعْدَ ذَلكَ بأَسْبَابِـهَا الظَّاهِرَة ، الَّتي تَخْفَى عَلَيْنَا الحَكْمَةُ فـيهَا، ولَكنْ بتَأَمُّلِهَا بَعْـدَ وُقُوعِهَا تُدْرِكُ الْعُقُـولُ وَالبَصَائِرُ كَيْفَ أَنَّ للهِ حِكْمَةً بَالِغَـةً فِي كُلِّ مَا يَجْرِي مِنْ أُمُورٍ.

كَانَ ذَلكَ الْمِصْرِيُّ، لا يَعْرِفُ مُوسَى- عَلَيْه السَّلامُ - فَطَلَبَ منْهُ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى حَاله، وَيَتركَهُ وَشَأْنَهُ مَعَ ذَلكَ الإِسْـرَائيلِيِّ يُسَخِّرُهُ في أَعْمَاله كَمَـا يَشَاءُ، وَلَكنَّ مُوسَى يَأْبَى إلا أَنْ يَنْصُرَ هَذَا الإِنْسَانَ الضَّـعِيفَ، وَفِي الوَقْت نَفْسه لا يَنْسَى انْتمَاءَهُ لبَني إِسْـرَائيلَ، رَغْمَ شُهرَته بِأَنَّهُ ابْنُ فرْعَوْنَ، لا يُريدُ ظُلْمًا لأَبْنَاء طَائفَته، فَوَكَزَ الرَّجُلَ المِصْرِيَّ، كَمَا يُعَبِّرُ الْقُرآنُ الكَرِيمُ، أَيْ ضَرَبَهُ ضَـرْبَةً خَفِيفَـةً، ولَكنَّ قَضَاءَ الله كَانَ نَافـذًا، فَمَاتَ المِصْرِيُّ مِنْ فَـوْره، وَيُقَالُ أَنَّ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- دَفَنَ ذَلِكَ الْقَتِيلَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ الأَمْرِ سِوَى اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ.



وَنَدمَ مُـوسَى- عَلَيْهِ السَّـلامُ- أَشَدَّ النَّدَمِ، عِنْدَمَـا أَحَسَّ أَنَّهُ تَعَجَّلَ فِي نُصْـرَةِ الرَّجُلِ الإِسْرَائِيلِيِّ، وَالْقَضَاءِ عَلَى المصْرِيِّ، وَقَالَ فِي نَفْـسِه: هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى ربِّهِ بِالدُّعَاءِ، فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي . فَغَفَرَ اللهُ لِمُوسَى ذَلِكَ الخَطَأَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَتَعَمَّـدُ فِيهِ قَتْلَ نَفْسٍ بَشَرِيَّةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ لأَنَّ اللهَ- سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يُجَازِي العِبَادَ بِحَسَبِ نِيَّاتِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمْ، وَهُوَ، جَلَّ وَعَلا، الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي خَرَجَ مُوسَى وَهُوَ خَائِفٌ مِنَ افْتِـضَاحِ أَمْرِهِ، لأَنَّ المصريِّينَ قَدْ عَثَرُوا عَلَى جُثَّةِ الْقَـتِيلِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا الْقَاتِلَ، وَلَو عَـرَفُوهُ لَقَتَلُوهُ جَزَاءً لَهُ، وَقِصَـاصًا مِنْهُ. وَكَانَتِ الأَقْدَارُ بِالمرْصَـادِ لِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- إِذْ وَجَدَ الإِسْـرَائِيلِيَّ صَاحِبَ حَادِثَةِ الأَمْسِ نَفْـسَهُ، يَتَشَاجَرُ مَعَ مِصْرِيٍّ آخَرَ، فَاغْـتَاظَ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ الإِسْرَائِيلِيِّ، رَغْمَ أَنَّهُ مِنْ طَائِفَتِهِ، وَسَعَى لِفَضِّ المشَـاجَرَةِ، وَعَنَّفَ الإِسْـرَائِيلِيَّ عَلَى شَـرَاسَةِ أَخْـلاقِهِ الَّـتِي تَظْهَرُ كُلَّ يَوْمٍ فِي إِحْـدَى المشَاجَرَاتِ مَعَ أَحَـدِ المصْرِيِّينَ، وَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَلُهُ؟ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ مُشَـاجَرَةٌ جَدِيدَةٌ مَعَ إِنْسَانٍ؟ مَا هَذِهِ الْفَوْضَى الَّتِي تَعِيشُهَا؟ إِنَّ تَكْرَارَ عَمَلِكَ هَذَا يَدُلُّ أَنَّكَ غَوِيٌّ مُبِينٌ، وَلَسْتَ صَاحِبَ حَقٍّ فِيمَا تَأْتِيهِ مِنْ أَفْعَالٍ.

وَخَافَ ذَلِكَ الإِسْـرَائِيلِيُّ أَنْ يُتْبِعَ مُوسَـى كَلامَهُ بِفِعْـلٍ غَاضِبٍ إِذْ رَآهُ يَتَحَـفَّزُ لِلْبَطْشِ بِالمصْرِيِّ، وَظَنَّ الإِسْرَائِيلِيُّ أَنَّـهُ سَيَبْطِشُ بِهِ هُوَ ، فَقَالَ: مَـا شَأْنُكَ أَنْتَ يَامُوسَى؟ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ، إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ المُصْلِحِينَ.

لَقَدْ ظَهَـرَ مَا كَانَ مَخْفِيًّا، وَافْتَضَحَ مَـا كَانَ مَسْتُورًا، وَظَهَرَ السِّـرُّ الَّذِي كَانَ مُوسَى حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَظَلَّ فِي طَـيِّ الكِتْمَانِ، إِذْ سَمِعَ المصْرِيُّ هَذَا الْكَلامَ، فَـعَرَفَ أَنَّ مُوسَى هُوَ الَّذِي قَتَلَ المصْرِيَّ بِالأَمْسِ، فَانْطَلَقَ تَوًّا لِيُخْبِرَ المَسْئُولِينَ بِمَـا عَرَفَ، وَتَفَرَّقَتْ شُرْطَةُ فِرْعَوْنَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لِلْبَـحْثِ عَنْ مُوسَى، وَالْقَـبْضِ عَلَيهِ لِمُحَـاكَمَتِـهِ، وَتَنْفِيـذِ مَا يَصْدُرُ عَـلَيهِ مِنْ

أَحْكَامٍ، ولَنْ يكُونَ مَصيرُهُ فِي تِلْكَ الحَالَةِ إِلا القِصَاصَ وَالْقَتْلَ، جزَاءً عَلَى مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ خطَأٍ.

ولَكِنَّ للهِ جُنُودًا يَحْـفَظُونَ رُسُلَهُ وَالمؤْمِنينَ، وكَانَ مِنْ هَذِهِ الجُنُودِ رَجُـلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَـوْنَ، مَا إِنْ سَمِعَ الخَـبرَ، وعَرَفَ مَـا يُرَادُ بِمُوسَى، حَـتَّى انْطَلَقَ هُوَ الآخَرُ بَحْـثًا عَنْهُ، لِيُحَذِّرَهُ مِنْ فِـرْعَوْنَ وجُنُودِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى إِنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْـتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ.

وَسَمِعَ مُوسَى نَصِيحَةَ الرَّجُلِ، فَخَرَجَ مِنَ المدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ العُيُونَ الَّتِي تَبْحَثُ عَنْهُ، ويَدْعُو اللهَ أَنْ يكُونَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الشِّدَّةِ، قَالَ: رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ.

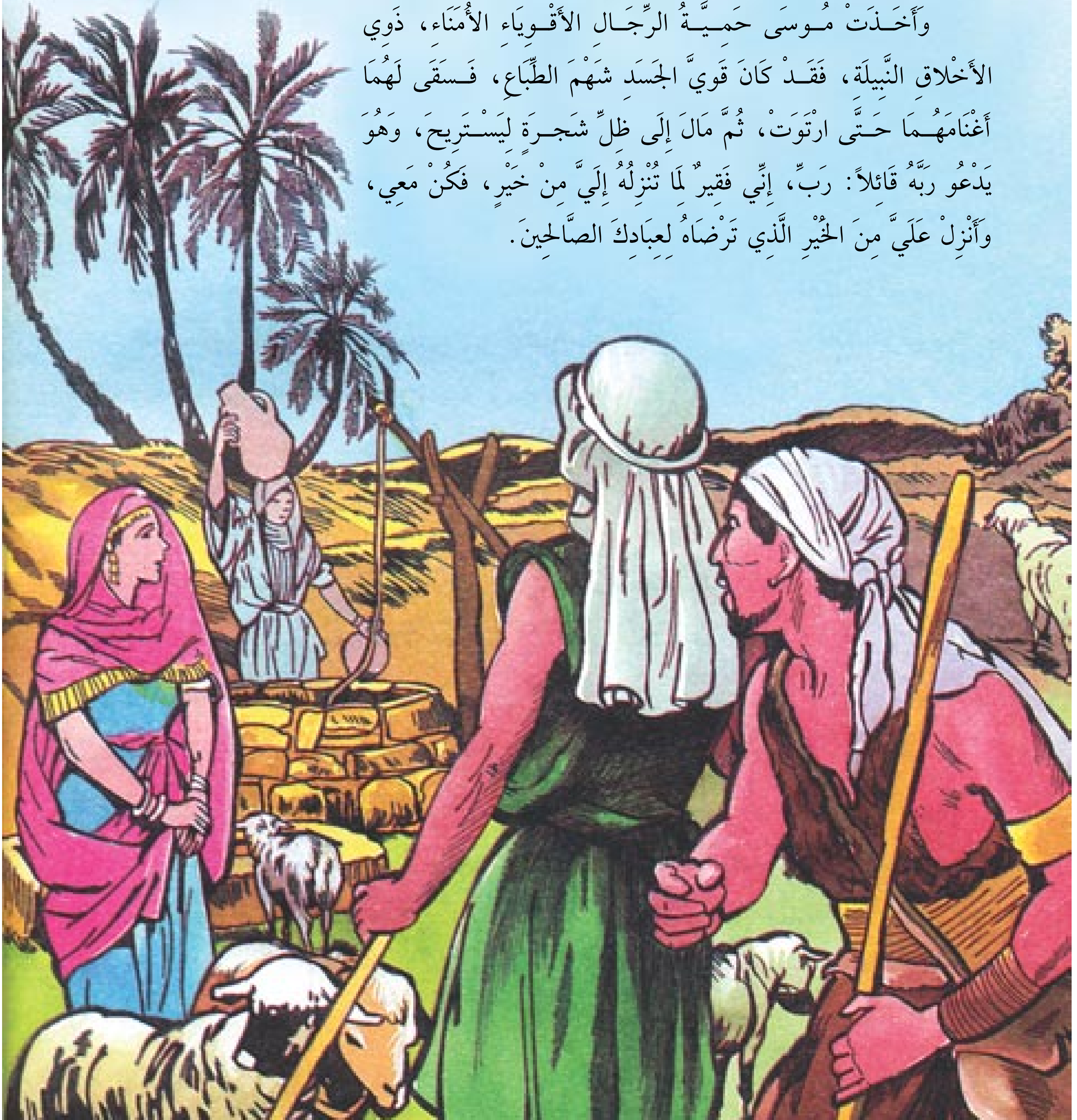
وَخَرَجَ مُوسَى مُتَّجِهًا إِلَى الشَّرْقِ، يَمْشِي وَحْدَهُ فِي أَرْضِ سَيْنَاءَ، لا زَادَ مَعَهُ ولا مَاءَ، يَقُولُ الرُّوَاةُ، أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي حَافِيًا، ويَأْكُلُ أَوْرَاقَ الشَّـجرِ، حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ التَّعَبُ كُلَّ مَأْخَذٍ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى أَرْضِ مَدْيَنَ، وَهُنَاكَ بَدَأَتْ مَرْحَلَةٌ أُخْرَى مِنْ حَيَاةِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ .

وَسكَتَ أَبُو أَيْمَنَ لحَظَاتٍ يَسْتَجمِعُ فِيهَا أَفْكَارَهُ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الحَدِيثَ، قَالَ:

يَقُولُ الرُّوَاةُ أَنَّ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- سَارَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا، إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ مِصْرَ، وأَصْبَحَ فِي أَرْضِ مَدْيَنَ، وَهِيَ مَنْطِقَةٌ تَقَعُ شَمَالَ الجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بَيْنَ مِصْرَ وَالسُّعُودِيَّةِ - الآنَ- وأَرْضِ الشَّامِ، وَهُنَاكَ وَجَـدَ الرُّعَاةَ يَتَسَابَقُـونَ لِسَقْيِ أَبْقَارِهِمْ وأَغْنَامِـهِمْ مِنْ إِحْدَى الآبَارِ، ورَأَى عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُمْ فَتَاتَيْنِ تَقِفَانِ بِأَغْنَامِـهِمَا تَنْتَظِرَانِ حَتَّى يَنْتَهِيَ الرِّجَالُ مِنْ سَقْيِ أَنْعَامِـهِمْ، وأَدْهَشَهُ ذَلِكَ المَشْهَـدُ، فَإِنَّ الذَّوْقَ الإِنْسَانِيَّ يَـقْضِي أَنْ يَتَنَحَّى الأَقْوِيَاءُ، ويَتـرُكُوا الضُّعَـفَاءَ يَقْضُونَ مَـصَالِحَهُمْ أَوَّلاً، وَمِن الذَّوْقِ الإِنْسَـانِيِّ أَنْ يَتَنَحَّى الرِّجَالُ ويَتْرُكُـوا النِّسَاءَ يَسْقِينَ؛ لِضَـعْفِهِنَّ وحَـاجَتِهِنَّ إِلَى المُسَـاعَدَةِ، فتَـقَدَّمَ مُوسَى عَـلَيْهِ السَّلامُ ، إِلَى الْفَـتَاتَيْنِ، وَسَأَلَهُمَا: لِمَاذَا لا تَسْقِيَانِ؟.

قَالَتَا: لا نَسْقِي حَتَّى يَنْتَهِيَ الرِّجَالُ مِنَ السَّقْيِ، فَهُمْ يَمْنَعُونَنَا مِنَ السَّقْيِ قَبْلَهُمْ، وَنَحْنُ فَتَاتَانِ وَحِيدَتَانِ، كَمَا تَرَى، لَيْسَ لَنَا أَخٌ يُعَاوِنُنَا عَلَى مَشَاقِّ الحَيَاةِ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، لا يَقْدِرُ عَلَى رِعَايَةِ الْغَنَمِ وَسَقْيِهَا، وَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى هُنَا لِمُنَازَعَةِ الرِّجَالِ.

وَأَخَذَتْ مُوسَى حَمِيَّةُ الرِّجَالِ الأَقْوِيَاءِ الأُمَنَاءِ، ذَوِي الأَخْلاقِ النَّبِيلَةِ، فَقَدْ كَانَ قَوِيَّ الجَسَدِ شَهْمَ الطِّبَاعِ، فَسَقَى لَهُمَا أَغْنَامَهُمَا حَتَّى ارْتَوَتْ، ثُمَّ مَالَ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ لِيَسْتَرِيحَ، وَهُوَ يَدْعُو رَبَّهُ قَائِلاً: رَبِّ، إِنِّي فَقِيرٌ لِمَا تُنْزِلُهُ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ، فَكُنْ مَعِي، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنَ الخَيْرِ الَّذِي تَرْضَاهُ لِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.





وَعَادَتِ الفَـتاتَانِ مُبكِّرَتَيْنِ عَنِ العَـادةِ الَّتِي اعْتَادَتَاهَا، إِذْ كَـانَتَا لا تَسْقِيَـانِ إِلا فِي آخرِ النَّاسِ، وتَعودَانِ فِي وَقْتٍ مُتَأَخرٍ، ، فَسأَلَهُـمَـا أَبُوهُمَا عَمَّا حَدَثَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ حَتَّى جاءَتَا بِهَذِهِ السُّرْعَةِ، فَأَخْبَرَتَاهُ بِمَا كَانَ ، وأَنَّهُمَا اليَوْمَ قَدْ صَادَفَتَا إِنْسَانًا شَهْمًا لَمْ يُرْضِهِ أَنْ يَسْبِقَهُما الرِّجَالُ إِلَى السَّقْيِ فَجَاءَهُمَـا مُتَطَوِّعًا فَسَقَى لَهُمَا، وَأَرَاحَهُمَا مِنَ المَتَاعِبِ الَّتـي كَانَتَا تَلْقَيَانِهَا فِي السَّقْيِ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى عَادَتَا مُبكِّرَتَيْنِ آمِنَتَيْنِ.

يَقُولُ الرُّوَاةُ: إِنَّ أَبَا الـفَتَاتَيْنِ وَاحِـدٌ مِنْ حَفَدَةِ سَـيِّدِنَا شُـعَيْبٍ عَلَيْـهِ السَّلامُ، وَهَا هُوَ الفَرجُ يَأْتِي مِنْ نَاحِيَتِهِ، إِذْ يُرْسِلُ إِحْدَى ابْنَتَـيْهِ تَقُولُ لِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- : إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَـقَيْتَ لَنَا، فَقَامَ مُوسَى مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الشَّيْخِ مُتَّـجِهًا إِلَيْهِ، وَفِي الطَّرِيقِ يُعلِّمُنَا مُوسَى- عَلَيْهِ السَّـلامُ- دَرْسًا فِي مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، فَهُوَ غَـرِيبٌ لا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ، وَلابُدَّ أَنْ تُرْشِدَهُ الفَتَاةُ، فَـتَسِيرَ أَمَامَهُ، ولَكِنَّ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّـلامُ- يَرَى أَنَّ مِنَ الْفَضِيلَةِ وَالأَفْضَلِ أَنْ تَسِيرَ الفَتَاةُ خَلْفَهُ وَتَدُلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ بِإِشَـارَةٍ مِنْهَا، حَتَّى لا تَقَعَ عَيْنَاهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهَا إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا مَثَلاً.

قَالُوا أَنَّهَا كَـانَتْ تَسِيرُ خَلْفَهُ فَـإِذَا أَرَادَتْ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى الْيَمِينِ أَلْقَتْ بِحَـجَرٍ عَنْ يَمِينِهِ، وَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ يَمِيلَ إِلَى اليَـسَارِ أَلْقَتْ بِحَجَرٍ عَنْ يَسَارِهِ، وَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ يَسْـتَمِرَّ مُتَّـجِهًا إِلَى الأَمَامِ لا تَفْعَلُ شَيْئًا.

وَوَصَلَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- إِلَى دَارِ الشَّيْخِ، وَحَـكَى لَهُ أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ، وَسَـبَبَ خُرُوجِـهِ مِنْهَـا، وَقُدُومِـهِ إِلَى هَذَا المَكَانِ وَحِـيدًا غَـرِيبًا مُطَـارَدًا، فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْـهِ القَصَصَ، قَالَ لَهُ: يَا مُوسَى، لا تَخَفْ، نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين.

وَقَـضَى مُوسَى ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فِي ضِـيَافَـةِ شَـيْخِ مَدْينَ، فِي مَـقَرِّ النَّجَـاةِ وَالأَمْنِ وَذَهَابِ الخَوْفِ، وَلَكِنْ مَاذَا بَـعْدَ الضِّيَافَةِ؟ وَهَلْ يُمكِنُ لإِنْـسَانٍ أَنْ يَظَلَّ ضَيْفًا عَلَى بَيْـتٍ مِنَ الْبُيُوتِ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ؟ لَقَدْ كَانَ مُوسَى مَشْغُولاً، أَيْنَ سَيَذْهَبُ، وَكَيْفَ سَيَعِيشُ؟ وَلَكِنَّهُ كَمَا يُقَالُ: الْعَبْدُ يُفَكِّرُ وَاللهُ يُدَبِّرُ، فَـقَدْ أَلهمَ اللهُ إِحْدَى الْفَـتَاتَيْنِ أَنْ تَقُولَ: يَا أَبَـتِ اسْتَأْجِـرْهُ، وَاتْرُكْهُ يَعِشْ مَعَنَا، وَيَرْعَى أَغْنَامَنَا، إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ.

وَيَقُولُ- اللهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿ **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴿٢٥﴾ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ** ﴿٢٦﴾ ﴾ [**القصص**: ٢٥، ٢٦].

وَسَأَلَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ فِي دَهْشَةٍ: وَكَيْفَ عَرَفْتِ أَنَّهُ قَوِيٌّ أَمِينٌ؟.

قَالَتِ الْفَـتَاةُ: عَـرَفْتُ أَنَّهُ قَوِيٌّ عِنْدَمَا سَـقَى لَنَا الْغَنَمَ فِي وَسَطِ الرُّعَـاةِ الأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ تَركُوا لَهُ الْبِئْرَ حَتَّى ارتَوتْ أَغْنَامُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ أَمِينٌ لأَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ وَأَنَا أَدْعُوهُ لِمُقَابَلَتِكَ، ثُمَّ دَعَانِي لِلسَّيْرِ خَلْفَهُ وَلَيْسَ أَمَامَهُ، وَتِلْكَ هِيَ أَمَارَاتُ الْقُوَّةِ وَالأَمَانَةِ.

وَهُنَا عَرَضَ الشَّيْخُ عَلَى مُـوسَى أَنْ يَعِيشَ مَعَهُ وَأَنْ يُزَوِّجَهُ إِحْـدَى ابْنَتَيْهِ عَلَى أَنْ يَكُونُ مَهـرُهَا أَنْ يَرْعَى لَهُمُ الأَغْنَامَ مُدَّةَ ثَمَـانِي سَنَوَات، فَإِنْ أَتَمَّ عَشْـرًا كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ، فَـتَزَوَّجَ مُوسَى إِحْـدَى الْفَتَـاتَيْنِ، وَهِي الَّتِي تُسَمَّـى «صَفُّورَةَ» وَرَعَى الْغَـنَمَ فِي مَدْيَنَ عَشْـرَ سِنِينَ، وَأَنْجَبَ هُنَاكَ وَلَدًا أَسْمَـاهُ «جَرْشُومَ» أَيِ «الغُرْبَةَ» لأَنَّهُ غَرِيبُ المَوْلِـدِ، وَلَمَّا أَرَادَ مُوسَى الْعَوْدَةَ إِلَى مِصْرَ مَنَحَهُ الشَّـيْخُ نِتَاجَ غَنَمِهِ عَامًا كَامِلاً، وَكَانَ مِنْ فَضْـلِ اللهِ وَسَعَةِ رِزْقِهِ، أَنْ حَمَلَتْ كُلُّ الأَغْنَامِ وَالمَاشِيَةِ فِي ذَلِكَ العَامِ، وَكَانَ نَصِيبُ مُوسَى مِنْهَا وَفِيرًا وَكَثِيرًا.



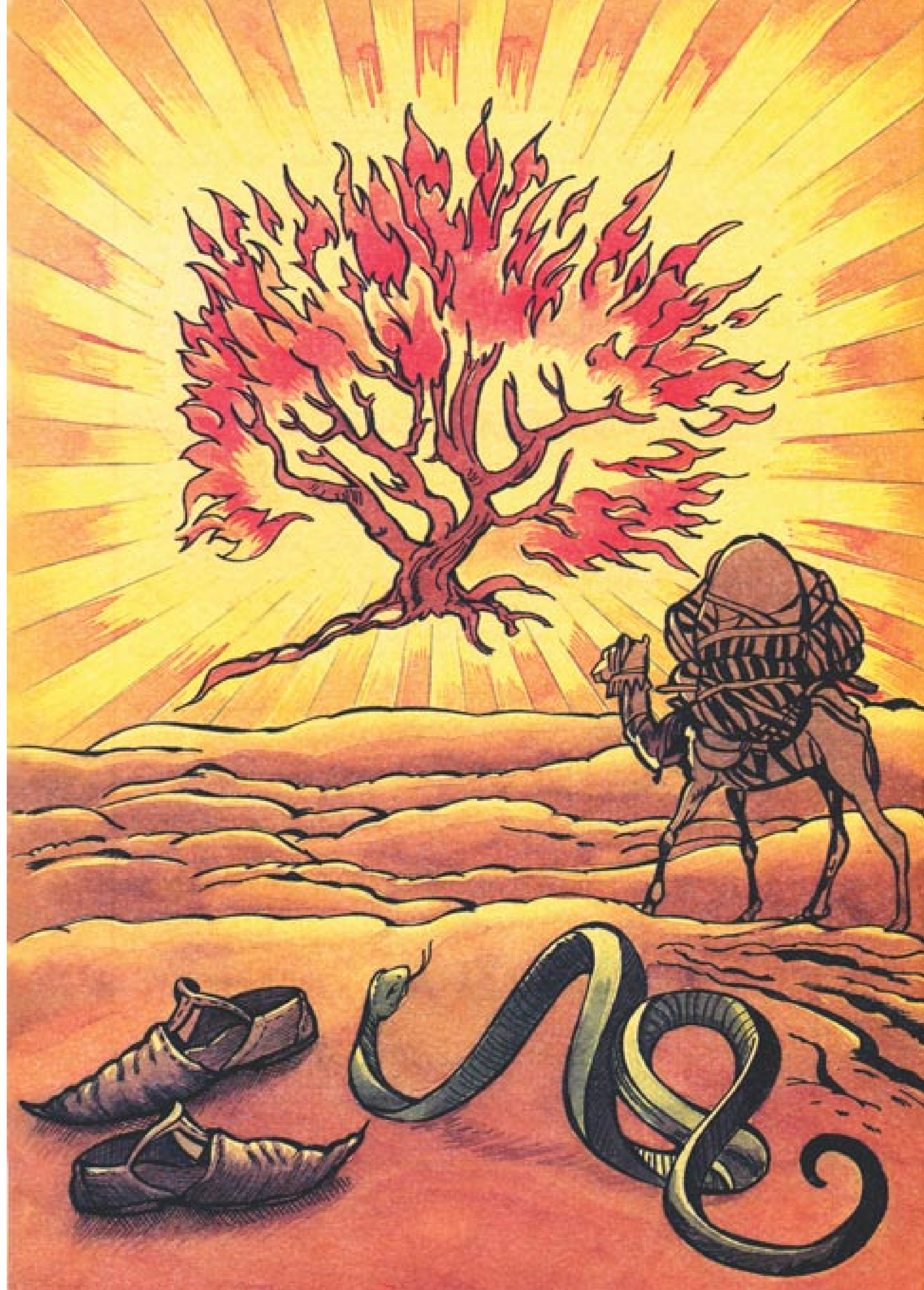
قَضَى مُوسَى فِي أَرْضِ مَدْيَنَ عَشْرَ سِنِينَ، وَعَزَمَ بَعْدَهَا عَلَى الْعَوْدَةِ إِلَى مِصْرَ، فَخَرَجَ هُوَ وَأَهْلُهُ يَسُوقُ الْمَاشِيَةَ الَّتِي أَهْدَاهُ صِهْرُهُ إِيَّاهَا، وَاتَّجَهَ نَحْوَ الْغَـرْبِ مُتَّبِعًا الطَّرِيقَ نَفسَهَا الَّتِي جَاءَ مِنْ مِصْـرَ خِلالَهَا. وَفِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مُظْلِمَةٍ ضَلَّ الطَّرِيقَ فَلَمْ يَعْـرِفْ إِلَى أَيْنَ يَتَّجِهُ، وَأَرَادَ أَنْ يُشْـعِلَ نَارًا يَتَدَفَّـأُ بِهَا هُوَ وَأَهْلُهُ فَلَمْ يَـسْتَطِعْ، فَـرَأَى نَارًا تَلُوحُ مِنْ بَعِيـدٍ، فَقَـالَ لأَهْلِهِ انْتَظِرُونِي هُنَا، لَعَلِّي آتِي بِجَذْوَةٍ مِنْ هَذِهِ النَّارِ، أَوْ لَعَلِّي أَجِدُ عِنْدَهَا مَنْ يَدُلُّنَا عَلَى الطَّرِيقِ.

وَسَارَ مُوسَى فِي اتِّجَاهِ النَّارِ الَّتِي رَآهَا، وَلَكِنَّهُ رَأَى عَجَبًا، رَأَى ضَوْءًا مُنْبَعِثًا مِنْ شَجَرَةٍ مُعَلَّقَةٍ، وَالضَّـوْءُ لا يَنْطَفِئُ مِنَ الْبُرُودَةِ وَالرِّيحِ، وَلا تَزِيدُهُ الرِّيحُ إِلا اشْتِـعَالاً وَلَمَعَانًا، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ مِنَ الـنَّاسِ يَسْأَلُهُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَهَمَّ مُـوسَى بِالْعَوْدَةِ مِنْ حَيْثُ أَتَى، وَلَـكِنَّهُ سَمِعَ صَوتًا مِنْ وَسَطِ الشَّجَرَةِ المعَلَّقَةِ يُنَادِيهِ، فَخَافَ وَارْتَعَدَ جِسْمُهُ، وَلَكِنَّ الصَّوْتَ أَعْطَاهُ الأَمَانَ، قَائِلاً: يَا مُوسَى، لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ.

وَهَدَأَتْ نَفْسُ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ - وَتَوَالَى الصَّوْتُ يَقُولُ : يَا مُوسَى، اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي المقَدَّسِ طُوَى.

وَامْتَثَلَ مُوسَى لِلأَمْرِ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، وَتَقَدَّمَ جِهَةَ الصَّوْتِ الَّذِي لا يَزَالُ يُخَاطِبُهُ، وَأَصَاخَ مُوسَى سَمْعَـهُ، وَأَصْغَى إِلَى الصَّوْتِ الْكَرِيمِ يَزِيدُهُ اطْمِئنَانًا، وَيُلْقِي إِلَيْهِ رِسَـالَةَ السَّمَاءِ الَّتِي سَيُـبَلِّغُهَـا إِلَى الْبَشَرِ، قَـالَ الصَّوْتُ: يَا مُـوسَى، إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْـبُدْنِي، وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي. يَا مُوسَى، مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ؟ قَالَ مُوسَى: هِيَ عَصَايَ، أَتَوَكَّأُ عَلَيهَا، وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ، وَلِيَ فِيهَا مَصَالِحُ أُخْرَى أَقْضِيهَا بِهَا.

قَالَ لَهُ الصَّوْتُ: يَا مُـوسَى، أَلْقِ هَذِهِ الْعَصَا عَلَى الأَرْضِ، فَأَلقَاهَا مُوسَى، فَـتَحَوَّلَتْ إِلَى حَيَّةٍ تَمْشِي أَمَامَهُ.



فَارتَعَدَ مُـوسَى خَوْفًا، ولَكِنَّ الصَّوْتَ طَمْـأَنَهُ ، فَهُوَ صَوْتُ اللهِ يُكَلِّمُ مُوسَـى تَكْلِيمًا مُبَـاشِرًا بِلا وَاسِطَةٍ. قَـالَ: يا مُوسَى خُذْ هَذِهِ الحَـيَّةَ، أَمْـسِكْهَا بِيَدِكَ وَلا تَخَفْ مِـنْهَا، إِنَّنَا سَنُعِيدُهَا عَصًا كَمَا كَانَتْ، وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ - وَالْجَيْبُ هُنَا هُوَ فَتحَةُ الثَّوبِ الَّتِي يَدْخُلُ فِيـهَا رَأْسُ الإِنْسَانِ عِنْدَمَـا يُرِيدُ لُبْسَهُ، وَأَدْخَلَ مُـوسَى يَدَهُ فِي جَيْبِـهِ، وَلَمَّا أَخْرَجَهَـا وَجَدَهَا بَيْضَاءَ مِثْلَ الثَّلْجِ، ولَيْسَ بِهَا سُوءٌ مِنْ بَرَصٍ أَوْ بُهَاقٍ، وَلَمَّا أَعَـادَهَا إِلَى جَيْبِهِ، وَأَخْرَجَهَا مَرَّةً ثَانِيَةً عَادَتْ كَـمَا كَانَتْ، وَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَامُوسَـى، هَاتَانِ مُعْجِزَتَانِ، اذْهَبْ بِهِمَـا إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَادْعُهُمْ إِلَى الإِيمَانِ بِي، وَعَدَمِ الشِّرْكِ، فَأَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وكَانَتْ تِلْكَ هِيَ بِـدَايَةُ بَعْثَةِ مُـوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ - وَبَعْـدَهَا تَوَالَتْ أَحْدَاثُ حَـيَاتِهِ، وَمَسَارِهِ فِي طَرِيقِ الـدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ مِصْـرَ هُوَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيـعًا، وَمَاتَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- فِي سَيْنَاءَ، وَتِلْكَ أَحْدَاثٌ قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ جَلسَاتِنَا السَّابِقَةِ فِي حَلَقَاتٍ يُكَمِّلُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَاخْتَتَمَ أَبُو أَيْمَنَ حَدِيثَهُ قَائِلاً: أَعْتَقِـدُ أَنَّنَا قَدْ أَكمَلْنَا حَدِيثَنَا عَنْ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ. وَقَبْلَ أَنْ تَأْوُوا إِلَى مَضَاجِعِكُمْ افْتَحُوا مَصَاحِفَكُمْ وَاسْتَعِيدُوا مَعَـانِيَ مَا قَصَصْنَاهُ مِنْ خِـلالِ الآيَاتِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْقَصَصِ إِلَى الآيَةِ السَّـادِسَةِ وَالأَرْبَعِينَ مِنْهَا.

وَإِلَى اللِّقَاءِ فِي الْقِصَّةِ التَّالِيَةِ (٩٢)

وَعُنْوَانُهَا (قَارُونُ، وَعَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

الأَسْئِلَةُ

١- كَيْفَ نَجَا هَارُونُ عَلَيْـهِ السَّلَامُ مِنَ الذَّبْحِ؟ وكَمْ سَنَةً بَيْنَ مَولِدِه وَمَوْلِدِ أَخِـيهِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ؟ .

٢- مَا الَّذِي فَـعَلَتْهُ أُمُّ مُوسَى لِكَيْ تُـخْفِيَهُ عَنْ أَعْـيُنِ الذَّبَّاحِينَ؟ وكَيْفَ وَصَلَ إِلَى قَـصْرِ فِرْعَوْنَ؟ .

٣- كَانَ لِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُخْتٌ، مَا اسْمُهَا؟ وَمَا دَوْرُهَا فِي هَذِهِ القِصَّةِ؟ .

٤- كَانَ هُنَاكَ اخْتِـبَارٌ لِمَعْرِفَةِ مَـدَى إِدْرَاكِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِمَا يَفْـعَلُ، مَنِ الَّذِي قَامَ بِهَذَا الاخْتِبَارِ؟ وَمَاذَا كَانَتْ نَتِيجَتُهُ؟ .

٥- مَا هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي فَعَلَهُ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّـلَامُ- حَتَّى أَصْبَحَ خَائِفًا مِنَ الْقَتْلِ؟، وَمَنِ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِأَنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ لِيَقْتُلُوهُ؟ .

٦- أَيْنَ اتَّجَهَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَثْنَاءَ هُرُوبِهِ مِنْ مِصْرَ؟ وَمَا الَّذِي قَامَ بِهِ مِنْ عَمَلٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَوِيٌّ أَمِينٌ؟ .

٧- كَيْفَ عَـاشَ مُوسَى- عَلَيْـهِ السَّلَامُ- فِي أَرْضِ مَـدْيَنَ، وَمَا اسْمُ زَوْجَـتِهِ وَوَلَدِهِ الَّذِي أَنْجَبَهُ هُنَاكَ؟ .

٨- فِي أَثْنَاءِ عَوْدَةِ مُوسَى- عَلَيْـهِ السَّلَامُ- إِلَى مِصْرَ كَانَتْ بِدَايَةُ بَعْثَـتِهِ، كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟ صِفْ ذَلِكَ المَشْهَدَ بِالتَّفصِيلِ؟ .

دَرْسُ النَّحْوِ

المسْتَثْنَى بِغَيْرٍ وَسِوَى

قَدْ تكُونُ أَدَاةُ الاسْتِثْنَاءِ هِيَ لَفْظَةُ (غَيْر)، أَو (سِوَى)، مِثْلُ: أَكَلْتُ الرَّغِيفَ غَيْرَ لُقْمَةٍ، أَوْ سِوَى لُقْـمَةٍ، وَيُعْرَبُ المسْـتَثْنَى هُنا مَجْـرُوراً بِالإِضَافَةِ دائِمًـا. وتَكُونُ كَلِمَةُ غَيْـر وَسِوَى مُضَافًـا، وَالمسْتَثْنَى مُضَافًـا إِلَيْهِ مَجْروراً، أَمَّا كَلمـةُ غَيْر وَسِوَى فَتَـأْخُذَانِ فِي الإِعْرَابِ حُكْمَ المسْتَثْنَى بِإِلا..

فَيَجِبُ نَصبُهُمَـا إِذَا كَانَ الْكَلامُ مُثْبَتًا وَذُكِرَ فِيهِ المسْتَثْنَى مِنْهُ، مِثْلُ: فَـازَ المتسَابِقُونَ غَيْرَ وَاحِدٍ. أَوْ سِوَى وَاحِدٍ.

وَيَجُوزُ نَصبُهُمَا أَوْ إِتْبَاعُهُمَـا لِلْمُسْتَثْنَى مِنْهُ عَلَى أَنَّهُمَا بَدَلٌ مِنْهُ، إِذَا كَانَ الْكَلامُ مَنْفِيًّا، وَذُكِرَ فِيهِ المسْتَثْنَى مِنْهُ. مِثْلُ: مَا فَازَ الْمُتَسَابِقُونَ غَيْرَ وَاحِدٍ، أَوْ سِوَى وَاحِدٍ، بِنَصْبِ لَفظَةِ غَيْر وَسِوَى. وَيَجُوزُ رَفْعُهُمَا فَتَقُولُ: مَا فَازَ المتسَابِقُونَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَوْ سِوَى وَاحِدٍ، عَلَى أَنَّهُمَا بَدَلٌ مِنْ لَفْظَةِ المتسَابِقُونَ.

أَمَّا إِذَا كَانَ الْكَلامُ مَنْفِيًّا وَلَمْ يُذْكَرْ فِيهِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فَإِنَّ لَفْظَةَ غَيْر وَسِوَى تُعْرَبَانِ حَسَبِ مَوْقِعِهِمَا فِي الجملَةِ رَفْعًا أَوْ نَصْبًا أَوْ جرًّا، مِثْلُ: مَا فَازَ غَيْرُ مُتسابِقٍ. وَمَا قَرَأْتُ غَيْرَ كِتَابٍ، وَمَا مَرَرْتُ بِسِوَى خَالِدٍ... وَهَكَذَا.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث